

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية  
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي



كلية الآداب و الفنون  
قسم اللغة والأدب العربي

مقياس : المناهج النقدية السياقية

ماستر 1

تخصص: نقد حديث ومعاصر

إعداد : أ.د محمد ملياني

العام الجامعي 2026/2025

النقد التكاملي

شهد النقد الأدبي الحديث تحولات منهجية عميقة رافقت تطور الفكر الإنساني والعلوم الاجتماعية واللغوية، فظهرت مناهج متعددة حاولت تفسير الظاهرة الأدبية من زوايا مختلفة، كالنقد التاريخي والنفسي والاجتماعي والبنوي. غير أن هذه المناهج، رغم ما قدمته من أدوات تحليلية مهمة، وقعت في نوع من الأحادية المنهجية، إذ ركز كل منها على جانب محدد من النص الأدبي وأهمل بقية الجوانب، مما أدى إلى اختزال العمل الأدبي في بعد واحد.

وفي مواجهة هذا القصور ظهرت الدعوة إلى "المنهج التكاملي" بوصفه رؤية نقدية تسعى إلى الجمع بين مختلف المناهج والاستفادة من نتائجها في إطار قراءة شاملة للنص الأدبي، تراعي البعد الفني والجمالي إلى جانب الأبعاد التاريخية والنفسية والاجتماعية. وقد وجد هذا الاتجاه صدقاً واسعاً في النقد العربي الحديث، خاصة لدى عدد من النقاد الذين حاولوا تأسيس منهج نقدي يجمع بين الأصالة والمعاصرة ويستجيب لخصوصية الأدب العربي.

ومن هنا تأتي أهمية المنهج التكاملي باعتباره محاولة لتجاوز التجزئة المنهجية وتحقيق قراءة أكثر عمقاً واتزاناً للنصوص الأدبية.

## أولاً: مفهوم المنهج التكاملي

### 1. تعريف المنهج التكاملي

يقوم المنهج التكاملي على فكرة أساسية مفادها أن النص الأدبي ظاهرة مركبة لا يمكن فهمها من خلال منهج واحد فقط، لأن العمل الأدبي يجمع بين عناصر فنية ونفسية واجتماعية وتاريخية وفكرية متداخلة. ومن ثم فإن المنهج التكاملي هو: رؤية نقدية تعتمد الجمع بين المناهج المختلفة في إطار قراءة شاملة للنص، بهدف الوصول إلى فهم متكامل للعمل الأدبي دون إهمال لأي بعد من أبعاده. ويستند هذا المنهج إلى تصور معرفي يرى أن المناهج النقدية ليست متناقضة بالضرورة، بل يمكن أن تكون متكاملة ومتكافئة في الكشف عن دلالات النص.

### 2. الفرق بين التكامل والموسوعية

يتميز النقد بين:

- الموسوعية: وهي سعة ثقافة الناقد ومعرفته الواسعة بمختلف العلوم والفنون.
- المنهج التكاملي: وهو إجراء نقدي منظم يهدف إلى توظيف أكثر من منهج في دراسة النص الأدبي بصورة منهجية.

وبذلك فإن التكامل ليس مجرد جمع عشوائي للمناهج، بل هو اختيار واعٍ للأدوات النقدية المناسبة لطبيعة النص.

### ثانياً: المنهج التكاملي بوصفه استجابة لقصور المناهج الأحادية

#### 1. قصور المناهج السياقية

ركزت المناهج السياقية التقليدية على العوامل الخارجية المحيطة بالنص:

- فالمنهج التاريخي نظر إلى الأدب بوصفه وثيقة تاريخية.
  - والمنهج النفسي ربط النص بالحالة النفسية للمؤلف.
  - والمنهج الاجتماعي اعتبر الأدب انعكاساً للواقع الاجتماعي.
- غير أن هذه المناهج أهملت في كثير من الأحيان القيمة الجمالية والبنية الفنية للنص، مما أدى إلى اختزال الأدب في وظيفته المرجعية فقط.

#### 2. تجاوز الأحادية المنهجية

جاء المنهج التكاملي ليعالج هذا الاختزال، حيث دعا إلى الجمع بين:

- دراسة النص في ذاته.
- دراسة سياقه التاريخي والاجتماعي.
- تحليل البعد النفسي والفكري.
- الكشف عن الجماليات الفنية والأسلوبية.

وبذلك أصبح الهدف هو تحقيق قراءة متوازنة لا تغطي فيها زاوية على أخرى

### ثالثاً: رواد المنهج التكاملي في النقد العربي الحديث

## 1. سيد قطب والمنهج المتكامل

يعد سيد قطب من أوائل النقاد العرب الذين دعوا إلى رؤية نقدية تكاملية تنطلق من مفهوم "وسطية الحضارة الإسلامية"، التي تقوم على التوازن والاعتدال وقد رأى أن النقد الأدبي ينبغي أن يجمع بين:

• البعد الفني والجمالي .

• البعد النفسي .

• البعد التاريخي والاجتماعي .

فالنص الأدبي عنده لا يمكن فهمه فهماً حقيقياً إذا تم عزله عن صاحبه وبيئته، كما لا يجوز في الوقت نفسه إغفال قيمته الفنية والجمالية. وقد أكد أن الوظيفة الأساسية للنقد هي:

الإلمام الكلي بالعمل الأدبي وتقويمه من الناحيتين الفنية والموضوعية معاً وهكذا حاول سيد قطب تجاوز الفصل بين الشكل والمضمون، وبين الفن والحياة.

## 2. شكري فيصل والفكر التركيبي

دعا شكري فيصل إلى ما سماه "المنهج التركيبي"، الذي يقوم على ربط مختلف الدراسات المتعلقة بالأدب في رؤية موحدة.

ويرى أن دراسة الأدب العربي تقتضي الاستفادة من:

• الدراسات التاريخية .

• الدراسات الثقافية .

• الدراسات النفسية والاجتماعية .

• التحليل الفني للنص .

غير أن المنطلق الأساس عنده يظل هو النص الأدبي ذاته، لأن النص يمثل المركز الذي تتقاطع عنده مختلف القراءات.

كما أكد أن هذا المنهج ليس نقلاً حرفياً عن النقد الغربي، بل هو ثمرة حوار عميق بين التراث العربي والمناهج الحديثة.

## 3. شوقي ضيف والتكامل التاريخي

اعتمد شوقي ضيف في معظم دراساته على المنهج التاريخي، لكنه لم يكتف به وحده، بل استعان بالمناهج النفسية والاجتماعية والفنية لرسم صورة متكاملة للعصور الأدبية والشخصيات الإبداعية.

وقد كان يؤمن بأن:

خير المناهج النقدية هو الذي يأخذ بحظ من جميع المناهج دون تعصب لمنهج واحد. كما ناقش بعض النظريات الغربية، مثل نظريات فرديناند بروننتير، رافضاً الجبرية الحتمية التي تفسر الأدب وفق قوانين صارمة، ومؤكداً خصوصية الأدب العربي وتراثه الثقافي

رابعاً: خصائص المنهج التكامل

يتميز المنهج التكاملي بعدة خصائص، أهمها:

### 1. الشمولية

يسعى إلى دراسة النص من مختلف جوانبه دون اختزال.

### 2. المرونة

لا يتقيد بأدوات منهج واحد، بل يختار ما يناسب طبيعة النص.

### 3. التوازن

يحاول تحقيق التوازن بين الشكل والمضمون، وبين الجمالي والاجتماعي

### 4. الانفتاح المعرفي

يستفيد من العلوم الإنسانية المجاورة كعلم النفس والاجتماع والتاريخ واللسانيات.

### خامساً: إشكالات المنهج التكاملي

رغم أهمية هذا المنهج، فإنه يواجه بعض الإشكالات، منها:

#### 1. خطر التوفيقية الفضفاضة

قد يتحول التكامل أحياناً إلى جمع عشوائي للمناهج دون وحدة منهجية واضحة.

#### 2. غياب الدقة الإجرائية

بعض المناهج اللسانية الحديثة تمتاز بدقة مفاهيمية صارمة، بينما قد يبدو المنهج التكاملي أقل تحديداً من الناحية الإجرائية.

#### 3. هيمنة الذاتية

لأن الناقد يمتلك حرية واسعة في اختيار الأدوات، فقد يؤدي ذلك أحياناً إلى طغيان الانطباعة.

### سادساً: المنهج التكاملي والعلوم البينية

ميزت الدراسات الحديثة بين:

- المنهج التكاملي التقليدي .
- العلوم البينية المعاصرة .

فالعلوم البينية نشأت في سياق العولمة والثورة المعرفية، وتعتمد تداخلاً مؤسسياً بين التخصصات، بينما يظل المنهج التكاملي ممارسة نقدية تهدف إلى توسيع أفق القراءة الأدبية دون الذوبان الكامل في التخصصات الأخرى.

يتضح أن المنهج التكاملي في النقد العربي الحديث يمثل محاولة جادة لتجاوز قصور المناهج الأحادية وبناء رؤية نقدية أكثر شمولاً واتزاناً. فقد أدرك النقاد العرب أن النص الأدبي ظاهرة مركبة لا يمكن اختزالها في بعد واحد، ولذلك سعوا إلى الجمع بين مختلف المناهج مع الحفاظ على مركزية البعد الفني والجمالي.

وقد أسهم كل من سيد قطب وشكري فيصل وشوقي ضيف في ترسيخ هذا الاتجاه من خلال رؤى نقدية حاولت تحقيق التوازن بين التراث والحداثة، وبين الجمالي والسياقي

ورغم ما يواجهه المنهج التكاملي من تحديات تتعلق بالدقة والضبط الإجرائي، فإنه يظل من أهم المحاولات العربية التي سعت إلى تأسيس خطاب نقدي منفتح وقادر على استيعاب تعقيد الظاهرة الأدبية الحديثة.

### المراجع

1. في النقد الأدبي .
2. النقد الأدبي الحديث .
3. النقد الأدبي الحديث من المحاكاة إلى التفكيك .
4. التصوير الفني في القرآن .
5. مناهج النقد الأدبي الحديث .
6. دراسة الدكتور علاوة ناصري وعمر زرفاوي حول المنهج التكاملي في النقد العربي الحديث .